

معجم "العين" في النظرية الخليلية الحديثة، وأسسها المنهجية في تحقيق نسبته.

The dictionary "Al-Ain" in the Modern Khalilian Theory, and its Methodological Foundations to verify its attribution.

عمر علام^{*1}

جامعة الجزائر 2 (الجزائر)

allam.omar@univ-alger2.dz

تاريخ القبول: 2025/07/13

تاريخ الإرسال: 2024/03/27

الملخص:

يهدف البحث إلى الكشف عن موقف عبد الرحمن الحاج صالح من نسبة معجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي، ويهدف كذلك إلى استنباط آلياته المنهجية في تحقيق النسبة. الرجل وإن كان لم يفرد قضية النسبة بمؤلف أو بحث خاص إلا أن المتصفح لكتابات يمكنه استنباط موقفه من النسبة؛ فمعالجته للقضية جاءت مبثوثة فيها. والذي يهم البحث ليست النسبة في ذاتها، وإنما الأدوات المنهجية التي استعان بها في معالجتها. فالمنهج المتبع في تحديد النسبة جدير بالوقوف عنده بالبحث والدراسة؛ إذ قد يكون حقيقاً بأن يسير عليه اللسانيون العرب في قراءتهم للتراث. فقد انطلق من مبادئ منهجية علمية وموضوعية في قراءته للتراث، عنوانها الحيلة والتحرر العلميين. قد خلص البحث إلى أن الحاج صالح لم يخرج عن الآراء القديمة في قضية النسبة؛ إذ ذهب إلى أن المعجم للخليل فكرة ومنهجاً، غير أن الليث قد كان له إسهام فيه، إلا أن موقفه كان مؤسساً على ضرورات منهجية دقيقة وصارمة.

الكلمات المفتاحية:

معجم العين، الخليل، نسبة المعجم، النظرية الخليلية الحديثة، الأسس المنهجية في تحقيق النسبة.

Abstract:

The research aims to reveal the position of Hajj Saleh from the attribution of the dictionary "Al-Ain" to "Al-Khalil", and also aims to derive its methodological mechanisms to verify the attribution, Abdul Rahman Hajj Saleh did not dedicate a book to study the issue, but the browser of his works can infer his opinion, what matters for research is not the attribution itself, but the methodological tools he used in his study. The used methodology deserves examination and exploration because it may be suitable for Arab linguists in their reading of heritage.

The research concluded that Hajj Saleh did not deviate from the old opinions on the issue of attribution, because he said that Al-Khalil was the one who thought of authoring it and developing its methodology and mathematical method, but Al-Laith co-authored the book, and it concluded that his position was based on accurate and strict methodological principles.

Keywords:

* المؤلف المرسل: عمر علام.

Al-Ain Dictionary, Al-Khalil, the attribution of the dictionary, Modern Khalilian Theory, Methodological Foundations to verify the attribution.

مقدمة:

كان معجم "العين" أول معجم عربي يظهر للوجود، قد اختلف العلماء في هويّة صاحبه ووضعه منذ القديم، واستمرّ الخلاف إلى وقتنا، وممّن طرق موضوع النسبة اللسانيّ الجزائريّ عبد الرحمن الحاج صالح، صاحب النّظرية الخليليّة الحديثة، وهي نظريّة على نظريّة أخرى، حاول من خلالها إظهار القيمة الحقيقيّة للمنجز التّراثيّ اللّغويّ العربيّ، بعد أن حاطته الأوهام، قد انطلق من مبادئ منهجيّة علميّة صارمة وموضوعيّة في قراءته للتّراث، عنوانها الحيطة والتّحرّج العلميّ، وكشف عمله عن ضبط مفاهيميّ ودقّة منجيّة كبيرين، وعليه جاء البحث ليحاول الإجابة عن الإشكاليّة الآتية:

– ما موقف النّظرية الخليليّة الحديثة من نسبة معجم "العين" لـ "الخليل"، وما آليّاتها المنهجية في تحقيق النسبة؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليّة اعتمد البحث الاستقراء والتّصفّح لمؤلّفات الحاج صالح، ثمّ الوصف والتّحليل والاستنباط.

أمّا الهدف من البحث فهو الكشف عن القيمة العلميّة للنّظرية الخليليّة الحديثة لا في تحقيق نسبة معجم العين فحسب بل في إعادة قراءة التّراث العلميّ العربيّ.

1- معجم العين:

المعاجم العربيّة كثيرة ومتنوّعة في مواضيعها ومختلفة في طريقة ترتيبها لموادّها اللّغويّة، ولكنّ أقدمها هو "معجم العين" المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيديّ؛ إذ لم يحصل إجماع على أنّه واضعه ومؤلّفه، بل اختلف في ذلك على عدّة أقوال، وذهب العلماء في واضعه مذاهب شتّى، لكنّ أكثرهم يذكر اسم الخليل في تحقيق النسبة، إنّ تحقيق نسبته لها أهميّة كبيرة؛ لأنّ المعجم يحوي ثروة لغويّة مهمّة، وفيه منهج علميّ دقيق يمكن أن ينبى عن خصوصيّة الفكر العربيّ القديم، ولكنّه في الوقت نفسه حوى بعض الهنات والأخطاء التي لا يمكن أن يقع في مثلها عالم كالخليل بن أحمد؛ فالمادّة العلميّة التي حوّاها، والطريقة العبقريّة المتبعة في ترتيبها يرجّحان أن يكون المعجم للخليل، ولكنّ جانب الأخطاء فيه يبعده عن أن يكون له، فلأهميّة المعجم وعلم من نسب إليه استمرّ الخلاف في نسبته حتى بين المحدثين من الباحثين.

2- الخليل بن أحمد:

هو الخليل بن أحمد الفراهيديّ البصريّ، تلميذ كبار العلماء وشيخ وأستاذ لأفاضلهم وكبارهم، تتلمذ على يد أبي عمرو بن العلاء، أول من فتح باب السّماع اللّغويّ العلميّ عن العرب الفصحاء الموثوق بعربيّتهم¹، ولأزم أيّوب بن أبي تميمة السّخّتيانيّ، ومن شيوخه عاصم الأحول، أمّا تلاميذه فأشهرهم

سيبويه والأصمعيّ، كان رجلاً ذا عقّة وزهد ودين وعقل فذّ مبتكر، أثنى عليه العلماء منذ القديم ولا يزال محلّ ثناء إلى اليوم، وتعدّ الملتقيات والمؤتمرات العلميّة عنه وعن علمه، وتؤلّف المؤلّفات ي ذلك وتجري البحوث، قال سفيان الثوريّ: "من أحبّ أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فليتنظر إلى الخليل بن أحمد"²، وقال حمزة الأصمّهانيّ: "لم يكن للمسلمين أذكى عقلاً من الخليل"³، وقال السّيرافيّ: "وأما الخليل (...) فقد كان الغاية في استخراج مسائل النّحو وتصحيح القياس فيه، وهو أوّل من استخرج العروض وحصر أشعار العرب بها، وعمل أوّل كتاب العين (...) وكان من الزّهاد في الدّنيا والمنقطعين إلى العلم"⁴، وقال ابن سلاّم الجمحيّ: "ثمّ كان الخليل بن أحمد (...) فاستخرج من العروض واستنبط منه ومن علله ما لم يستخرج أحد، ولم يسبقه إلى مثله سابق من العلماء كلّهم"⁵.

نظرة الإجلال للخليل قد تبنّاها الحاج صالح في نظريّته -عن اجتهاد لا عن تقليد- حتّى سمّاها الخليليّة ونسبها إليه من باب التّغليب، فالنّظريّة تعتمد كتاب سيبويه على أنّه أهمّ مصادرها، والكتاب حوى علم الخليل وفكره، وهو في النّظريّة أحد العباقرة المبدعين الذين ابتكروا الكثير من المفاهيم العلميّة، قال الحاج صالح: "وقد اشتهر العالم اللّغويّ الكبير الخليل بن أحمد الفراهيديّ عند عامّة النّاس باختراعه للعروض، وكثيراً ما يُذكر في الكتب القديمة والحديثة بلقب "صاحب العروض" وهذا وإن كان اعترافاً له بهذا الفضل إلّا أنّه ظلم من بعض الجوانب؛ إذ يعرف الرّجل المثقّف أنّ الخليل قد أبدع في جميع ميادين اللّغة والدّراسات اللّغويّة العربيّة خاصّة، فنحن مدينون له بجزء كبير ممّا أثبتته العلماء المسلمون في علم الأصوات والنّظام الصّوتيّ العربيّ (...) كما ندين له بالكثير من التّفاسير والتّعليلات العلميّة العجيبة للظواهر اللّغويّة العربيّة، ولا ننس أيضاً اختراعه للشّكل وهو لا يزال مستعملاً إلى يومنا هذا في الكتابة العربيّة"⁶، فهذا العالم الفذّ العبقريّ قد وجد العلماء في كتاب "العين" وبعض مادّته أخطاء لا تتناسب مع علمه الذي عرف عنه، بل أجمع النّاس على أنّه كان علماً غزيراً يكشف عن عقل فذّ.

3- المآخذ على المعجم:

حوى الكتاب على الكثير من الهنات والأخطاء التي لا يقع في مثلها رجل عالم كالخليل بن أحمد، هذا سبب شكّ كثير من العلماء في نسبته له، وهو شكّ قديم كما سبق بيانه، من هذه الأخطاء⁷:

- الاستشهاد بشعر بعض المحدثين.
- احتواؤه على حكايات عن بعض من جاء بعد وفاة الخليل نفسه كأبي إسحاق الرّجّاج وغيره.
- خلطه بعض الموادّ الرّباعيّة والخماسيّة.
- بعض الآراء النّحويّة التي حواها جاءت على مذهب الكوفيّين، والخليل من شيوخ البصرة ونحاتها الكبار.

- اشتماله على أخطاء صرفيّة واشتقاقيّة كقوله: "ليس في الكلام نون أصليّة في صدر الكلمة"، قال الرّبيديّ في استدراكه: "جاءت كثيراً نحو: نهشل، ونعنع".

4- الأقوال القديمة في نسبة معجم "العين":

إنَّ الأخطاء التي اشتمل عليها معجم العين لا تنسجم مع علم الخليل وعبقريته وتفكيره الفذّ، قال ابن جنيّ: "أما كتاب العين ففيه من التّخليط والخلل والفساد ما لا يجوز أن يحمل على أصغر أتباع الخليل فضلاً عن نفسه، ولا محالة أنّ هذا تخليط لحق هذا الكتاب من قبل غيره رحمه الله، وإن كان للخليل فيه عمل فإنّما هو أنّه أوماً إلى عمل هذا الكتاب إيماء، ولم يُلِهْ بنفسه، ولا قرّره ولا حرّره"⁸، هذا الخلل والفساد حمل العلماء قديماً وحديثاً على التّشكيك في نسبته للخليل، ولكّهم اختلفوا في ذلك على عدّة مذاهب جمعها السيوطيّ في مزهره، هي:

- نفي النسبة للخليل مطلقاً، وهذا رأيٌ نسب إلى أبي عليّ القالي وأبي حاتم.
 - نسبة فكرة تأليف العين للخليل، أمّا الوضع فكان لغيره.
 - نسبة الفكرة للخليل مع وضع أصول الكتاب وترتيب أبوابه وتصنيف مواده، أمّا المادّة من المفردات فكانت من حشو غيره.
 - عدم انفراد الخليل بوضع الكتاب، بل كان لغيره عون في ذلك.
 - نسبة المعجم إلى الخليل فكرة ووضعاً وتأليفاً.⁹
- يمكن جعل المذاهب ثلاثة، فالثاني والثالث والرّابع يمكن أن تجمع تحت مذهب واحد، وهو القول بالاشتراك في وضع معجم العين بين الخليل وغيره، ولكنّ الآراء اختلفت في تحديد العمل الذي قام به الخليل، ومقدار اشتراك غيره فيه.

5- نسبة المعجم للخليل في النّظرية الخليليّة الحديثة:

1-5 النّظرية الخليليّة الحديثة:

هي نظريّة صيغت على نظريّة أخرى (Métathéorie)، فهي نظريّة على النّظرية النّحويّة العربيّة القديمة التي كان الخليل وتلميذه سيبويه أبرز مؤسّسيها، ظهرت أوّل مرّة سنة 1979م، من خلال أطروحة دكتوراه للّسانيّ الجزائريّ عبد الرّحمن الحاج صالح¹⁰، سعى بمشروعه إلى إثبات عظم قيمة المنجز العلميّ الثّراي وعبقريّة أصحابه وأصالة منطقهم ودقّة مفاهيمهم، بعد أن حاول بعض اللّسانيّين العرب الذين تأثّروا باللّسانيّات الغربيّة التّقليل من تلك القيمة؛ ولهذا غلب الخطاب الحجّاجيّ في كتاباته لا سيّما "السّماع اللّغويّ العلميّ عند العرب" و"منطق العرب في علوم اللّسان" و"الخطاب والتّخاطب في نظريّة الوضع والاستعمال العربيّة"، وأمّا كتابه "البنى النّحويّة" فهو الكتاب الذي تمّ فيه البناء للنّظرية الحديثة، فالنّظرية محاولة لإثراء القديمة وإعادة صياغتها بما يناسب مقتضيات العصر العلميّة وما تحتاجه القطاعات الاجتماعيّة المختلفة، كحوسبة اللّغة وتعليميّتها والترجمة وصناعة المعاجم¹¹.

2-5 نسبة المعجم في النّظرية:

لم يُفرد الحاج صالح قضيّة النسبة بمؤلّف خاصّ، ولكنّ له آراء مبثوثة في كتاباته عن النّظرية الخليليّة الحديثة، يمكن أن يستنبط منها موقفه من نسبة معجم "العين" للخليل، وهي كثيرة جاءت معظمها في سياق الثّناء على الرّجل، منها:

- قال: "كذلك الفكرة البديعة التي بُني عليها أول معجم أخرج للناس، وهي فكرة رياضية محضة سابقة لأوانها كما سنراه، وما يترتب عليها من المفاهيم الرياضية كمفهوم العاملِي (Factorielle) وقسمة التركيب (Combinatoire) ومفهوم الزمرة الدائرية وغير ذلك"¹².

- قال: "قد جاء بأفكار علمية عظيمة جداً غير العروض، وذلك كالمفاهيم التي ظهرت في الرياضيات باسم العاملِي (Factorial) والزمرة الدوّارة (Cyclic Group) وهما الفكرتان اللتان بنى عليهما أول معجم عربي أخرج للناس وهو كتاب العين"¹³، ونقل إجماع العلماء على أنّ الفكرة الرياضية التي بني عليها المعجم هي للخليل.

الملاحظ أنّ الحاج صالح يقول "بُني عليها المعجم" بإسناد الفعل لما لم يسمّ فاعله، فهو يمتنع عن نسبته للخليل، فكون الفكرة التي بني عليها هي للخليل لا تعني أنّ الكتاب نفسه له، فقد يكون أولاً بالفكرة لغيره كما قال ابن جني، وهذا كتاب سيبويه، فيه علم الخليل وفكره، ورغم ذلك فالكتاب قطعاً ليس له، فالخليل رجل عالم، وتلميذ لعلماء وأستاذ لعلماء، ووجود منطق الخليل في العين أو بعضه (فكرته الرئيسية) لا يكفي دليلاً على أنّه له، فللخليل تلاميذ كثير لا يقلّون عبقرية وأصالة كما كان سيبويه، ولكنّ الأخطاء التي حواها الكتاب يبعد أن يكون له، بل يبعد أن يكون لتلاميذه.

- قال: "لا يشكّ أحد في أنّ فكرة جمع العربية في معجم هي للخليل بن أحمد، فإن لم يمكن أن ننسب إليه أكثر ما احتوى عليه كتاب العين - المنسوب إليه - لكثرة الأخطاء ولما جاء فيه من كلام غيره ممّن جاء بعده فإنّ المنهج الرياضي الذي بني عليه لا يمكن أن يصدر إلّا منه"¹⁴.

- قال: "وممّا حمل المحدثين على القول بتخليط النّحاة بين الفصحى واللّهجات هو عدم اهتمام أصحاب المعاجم وكلّهم جاؤوا بعد المبدعين من علماء النّحو حتى الذين حشوا كتاب العين"¹⁵، صرّح بأنّ في كتاب العين حشوا أي مادة لم يضعها الخليل نفسه، وهنا يوافق أصحاب المذهب الثالث في النسبة، أي نسبة الفكرة للخليل مع وضع أصول الكتاب وترتيب أبوابه وتصنيف مواده، أمّا المادّة من المفردات فكانت من حشو غيره.

فهو يعترف أنّ المعجم بصورته الحالية ليس كله من وضع الخليل، ولكنّه هنا يثني على من فعل ذلك ويجعله أفضل من المتأخّرين المتأثرين بمنطق أرسطو، فالتأثر به كان نكبة على الفكر العربي لا تعديلها نكبة أخرى.

- قال: "والخليل هو أول من فكّر في وضع معجم يُبنى على استفراغ تقاليد الأصول كما هو معروف، ولا شكّ أنّه بدأ في حشو ما صنعه من هيكل لهذا المعجم؛ وذلك لوجود بعض التعريفات الأصلية فيما يخصّ المصطلحات اللّغوية أو الفقهيّة القديمة"¹⁶.

في هذا الكلام تصريح أنّ معجم العين ينسبه للخليل ولكن ليست نسبة مطلقة ولم يقتصر إسهامه فيه على الفكرة الرياضية بل امتدّ إلى وضع بعض مواده وحشوها في المتن، وهذا يعني أنّ بعض المواد ليست من وضع الخليل، ولا شكّ أنّها المواد التي عيب بسببها على المعجم لما فيها من الخلط والفساد، ولا

يعني هذا أنّ كلّ من حشّا المعجم من غير الخليل أخطأ في عمله، وإلاّ كان الحاشي أحد الجهلة لا تلميذا للخليل بن أحمد.

- قال: "وقد ذكر اللّيث تلميذ الخليل هذا الحساب في كتاب العين ونقله اللّسان، قال اللّيث: حساب البرجان هو كقولك: ما جداء كذا في كذا؟ وما جذر كذا وكذا؟ فجداؤه مبلغه وجذره أصله الذي يضرب بعضه في بعض وجملته الرجان (العين: مادة برج)"¹⁷، هنا يقطع الحاج صالح بأنّ اللّيث قد حشّا المعجم ببعض المواد.

- قال: "ولا شكّ أنّ الخليل بن أحمد هو من أقدم من حاول أن يمسح كلام العرب مسحاً شاملاً يخرج منه إلى حصر كامل لما يتألّف منه، وابتداعه الطّريقة الرّياضيّة (السابقة لأوانها بألف سنة) التي أراد أن يستغلّها لتحرير معجم العين"¹⁸.

يعني من أدلّة نسبة فكرة الكتاب وبعض أجزائه للخليل اشتماله على ملامح هذه الطّريقة الرّياضيّة (طريقة التّقليبات)، وفيه تطبيق إجرائي لها، ثمّ إنّّه قال: "أراد أن يستغلّها لتحرير" ولم يقل: "استغلّها"، فالأمر في نظر الحاج صالح لم يتمّ للخليل بن أحمد، ولكنّه يقرّ أنّ بعضاً ممّا جاء فيه للخليل نفسه، والحاج صالح يقطع بأنّ فكرة المعجم للخليل؛ لأنّه يقوم على الحساب الرّياضي الذي ابتكره.

يبدو أنّ الحاج صالح يختار أن يكون معجم "العين" ذا أكثر من نسب وصاحب، ويبدو أنّ فكرته ومبتدأه للخليل إلاّ أنّ تمامه يشترك فيه غيره من العلماء وبالتّحديد تلاميذه؛ لأنّه وجد في المعجم ما يخالف عبقرية الخليل وإبداعه ومنطق القدامى في التّحليل اللّغويّ، العبقرية والإبداع اللّذين ظلّ الحاج صالح يشيد بهما، ولا يفتأ يكرّر ذلك في كتاباته، وقد بنى على النّظريّة التي أبدعوها نظريّته الخليليّة الحديثة؛ ذلك أنّ التّمييز بين نحو القدامى - والخليل إمامهم ومقدّمهم (في العبقرية) - ونحو المتأخّرين من أهمّ الأسس التي بنيت عليها النّظريّة، والحاج صالح يقرّ بالخلل المنهجيّ الذي تحدّث عنه القدامى الذي لا يمكن أن يقع الخليل في مثله، فلو أقرّ للخليل بوضع معجم العين من أوّله إلى آخره لكان قدحا في نظريّته نفسها التي بنيت كما سبق على أفراد القدامى بالعبقرية وفي مقدّمهم الخليل، وعلى هذا التّمييز تمكن الحاج صالح من ردّ كثير من النّقود على التراث اللّغوي مما يسمّيه أوهاما وإجحافا وغيرهما.

فمعجم العين من وضع الخليل وغيره، وبين الحاج صالح مقدار إسهام الخليل فيه، فهو صاحب الفكريّة الرّياضيّة العبقرية التي أراد من خلالها أن يحصر مفردات العربيّة كلّها وألاّ يترك شيئا منها، وصاحب طريقة التّبويب والترتيب؛ إذ جاءت في المعجم موافقة لما أراد ونواه، وله إسهام في جمع المادّة اللّغويّة وحشوها، ولكنّها لم تكن كلّها من حشوه، فقد أضاف إلى المعجم تلميذه اللّيث الكثير من المواد.

6- الأسس المنهجية في تحقيق النسبة:

جاءت النظرية الخليلية الحديثة في وقت كان التراث يتعرض لنقود شديدة تحط من قيمته، وتزري بأصحابه، وكان معظم أصحابها ممن تتلمذ في الغرب، أو تأثر بالنظريات اللسانية الغربية أو بآراء المستشرقين، لا سيما البنوية ومنهجها الوصفي، فزعم أولئك أن النحو العربي نحو معياري وبالتالي فهو بعيد عن الموضوعية والعلمية؛ لأنه درس اللغة على الوجه الذي ينبغي أن تكون عليه لا كما كانت في الواقع، وزعموا أنه تأثر بالمنطق الأرسطي في نشأته، وأن المدونة العربية فيها خلط وفساد كبير، فيها الخلط اللهجي والخلط الزمني، وكان أصحابها في السماع انتقائيين حين اقتصروا على بعض القبائل في السماع وأقصوا أخرى، وغير ذلك مما يسمّى في النظرية الخليلية الحديثة بالأوهام الظالمة، هذه الأوهام تتعارض مع ما وجده الحاج صالح من التناسب بين المنجز العلمي العربي فيما يخص الدراسات اللغوية وأحدث النظريات اللسانية، فشرع في إعادة قراءة التراث وفق أسس منهجية دقيقة، ومبادئ نظرية مضبوطة، تعصم الباحثين من الوهم، وتوقفهم على قيمة المنجز العربي الحقيقي، وسيحاول البحث استثمار ما يجيب عن قضية النسبة؛ إذ ليست كل الأسس المنهجية يمكن استثمارها في ذلك، وبعض الأسس لم يصحّ بها الحاج صالح وإنما هي مستنبطة من سلوكه المنهجي في التحليل.

6-1 التمييز بين تراث وتراث:

إن أهم مبدأ في النظرية الخليلية الحديثة هو الامتناع عن النظر إلى التراث العلمي العربي على أنه يشكّل منجزاً واحداً منسجماً، فميّزت بين تراثين، تراث العلماء القدامى وتراث المتأخرين، وجعلت القرن الرابع فاصلاً بين التراثين، والنظرية قد قامت على التراث الأول؛ إذ سعت إلى إثراء نظريته القديمة وإعادة صياغتها صياغة تستجيب لمتطلبات التنظير الحديثة، إن التراث الأول هو التراث الذي تركه الخليل وشيوخه وتلاميذه وتلاميذ تلاميذه، هؤلاء يصنّفهم الحاج صالح ضمن العلماء العباقرة والمبدعين أصحاب الأصالة، والأصالة عنده ليست ضدّ المعاصرة إنما هي نقيض التقليد، التقليد الذي وقع بعد تمام سيطرة منطق أرسطو على الفكر العربي في القرن الرابع الهجري، فدخل بذلك مرحلة جمود خطيرة، إن هذه السيطرة هي التي جعلته يميّز بين التراثين، ولا يعني هذا أن الفكر العربي بعد القرن الرابع لم يعرف بروز بعض العباقرة، ولكنهم كانوا قلة، كالرّضي وابن يعيش وابن تيمية وابن خلدون، وهؤلاء كانوا شواذّ في عصورهم، قال: "أما النحو الذي نقصده فهو نحو الخليل وأصحابه، أو ما وصل إليه النحو في زمانه وزمان سيبويه وفي عهد أتباعهما الكبار، والسبب في ذلك أنهم المبدعون للنحو العربي ونظرياته الأصيلة العميقة، ولم يبلغ الذين تلوه (بعد القرن الرابع) من الإبداع والعمق ما بلغوه إلا بعض الأفاذ القلائل مثل السّهيلي والرّضي الإستراباذي، فهؤلاء وحدهم يمثلون في اعتقادنا أصالة النحو العربي وروعه"¹⁹.

إنّ هذا التمييز هو أحد النوى الصلبة للنظرية الخليلية الحديثة، وبه استطاع الحاج صالح أن يحصنها من أي تناقض أو افتقار للانسجام؛ لأنّ الغاية الأساس منها كانت إعادة الاعتبار للتراث العلمي

اللغويّ العربيّ، وإزالة الأوهام الظّلمة التي علقت بأصحابه، وفي تراث المتأخّرين ما يثبت تلك الأوهام؛ لهذا يُكثر النّاقدون للعرب القدامى من الرّجوع إليهم²⁰، حاول الحاج صالح أن يكشف عن الخصائص العلميّة للعلماء القدامى، وألّف من أجل ذلك ثلاثة كتب هي "السّماع اللّغويّ العلميّ عند العرب ومفهوم الفصاحة" و"منطق العرب في علوم اللّسان" و"الخطاب والتّخاطب في نظريّة الوضع والاستعمال العربيّة"؛ فالتّعريف على الشّخصيّة الفكريّة للعرب القدامى من جيل الخليل وشيوخه وتلاميذه وتلاميذهم من أهمّ ما يساعد الباحث عن تحقيق نسبة معجم "العين"، فالتّراث الأوّل كالأثر الذي يدلّ على المسير، بل هو بصمة تؤكّد هويّة مؤلّف معجم "العين" أو مقدار إسهامه فيه، قد يتصفّح الباحث المعجم بدقّة ويستقرّيه استقراءً متأنّ، ولكنّ هذا غير كافٍ لتحديد أهو للخليل أم لغيره أم بعضه له، فمعرفة منطق الخليل في علوم اللّسان دليل لمن تصفّح المعجم ليعرف نسبته.

أمّا منطق القدامى فقد كان منطقاً رياضياً محضاً، لا يمتّ إلى منطق أرسطو وتفكير الفلاسفة في شيء، وبينهما بون شاسع، فالعرب في تحليلهم للغة يستعملون آليات رياضيّة في استنباط أصول العربيّة وحدودها (ضوابطها)، كعلاقة اللّزوم والاستمرار، والأصل والفرع، والتّمثيل الرياضيّ والتّجريد العالي، والتّكافؤ والتّناظر ومفهوم المجموعة الرّياضيّة، وهذا لا يعرفه أرسطو، فهو فيلسوف يبحث عن الماهيّة، وتحليله تأمليّ غير إجرائيّ، وتعريفاته قائمة على الجنس والفصل بعيدة عن الحدود الإجرائيّة العربيّة الأصيلة²¹، أمّا السّماع فقد كان علمياً وموضوعياً، وعلى الوجه الذي يشترطه العلم الحديث؛ إذ حدّد العرب فيه معيارهم اللّغويّ الذي يستهدفونه بالجمع، وحدّدوا مصدره بدقّة وحدوده الزّمنيّة والجغرافيّة، وكان سماعاً شاملاً من كلّ من ثبتت سلامته اللّغويّة، والخليل من أهمّ العلماء الذين تصدّوا للسّماع اللّغويّ، فالمفاهيم الرّياضيّة السّابقة وغيرها تمثّل بعض ميراث الخليل العلميّ، وتكشف عن بصمته العلميّة وفكره الفدّ المتميّز، ويبقى مفهوم القسمة التّركيبيّة من أهمّ المفاهيم التي ابتكرها العرب.

"أمّا القسمة فهي هي عند النّحاة العرب وخاصّة عند الخليل غير اندراجيّة أيضاً؛ لأنّها في الواقع استفراغ لجميع التّراكيب التي تحتلّها المجموعة من العناصر، وذلك مثل الحروف الأصول للكلام، فإنّ الخليل وضع ما يسمّى الآن بالجبر التّركيبيّ (Combinatorial Algebra)، وبينّ بالنّسبة للثلاثيّ مثلاً أنّ فيه ستة 6 احتمالات في تركيب حروفه، وأنّ الرّباعيّ فيه 24 احتمالاً، ومن ثمّ توصّل إلى مفهوم ما يسمّى الآن بالعامليّ (Factorial) كما توصّل إلى مفهوم الزّمرة الدّوّارة (Cyclic Group) وطبّق ذلك على البحور الشعريّة كما هو معروف"²²، إنّ القسمة التّركيبيّة قسمة رياضيّة، ثبتت صحتها بموافقة الرّياضيّات الحديثة لها، فالنظريّات الصّحيحة هي النظريّات التي تثبت عبر الزّمن وتكون قابلة للتّعديل بالتوسّع الاستكشافي لا القابلة للتّفنيد، وتلك صفة النظريّة النّحويّة العربيّة، فالقسمة لم تثبت فحسب بل سبق الخليل بها الرّياضيّين المحدثين، قال الحاج صالح: "سبق الخليل بن أحمد ما ابتكره الغربيّون في التّحليل التّركيبيّ (Combinatory Analysis) ويعرف ذلك كلّ اختصاصيّ من العرب في الرّياضيّات أو اللّسانيّات، وهو ما يسمّى الآن في الرّياضيّات الحديثة بالـ "عامليّ" (Factorial)، وهو طريقة حساب

خاصة لجأ إليها الخليل في تحليله للكلم العربية، وأهم ما فيه هو ما يسميه العلماء بعد سيبويه بـ "قسمة التركيب" (أي الـ Combinatory) وهو مفهوم يعبر عنه الخليل باصطلاحه الخاص بـ "وجوه التصرف" وهو الآن من أهم أبواب الرياضيات²³، إن ما يسميه الخليل "وجوه التصرف" كان الوسيلة الرياضية التي استعملها لإحصاء عدد التتاليات التي يحتملها الثلاثي والرباعي وغيرهما، وقد شرح الحاج صالح كلام الخليل وفق الصيغة الرياضية الحديثة، قال: "فقول الخليل: "وذلك أن حروفها وهي أربعة أحرف تضرب في وجوه الثلاثي وهي ستة أوجه". هو في هذه الصيغة الحديثة: $4 \times 3 \times 2 \times 1$ (ثلاثة عاملي في 4) (العاملي = Factorial)²⁴، وليس هذا فحسب فالخليل قد مثل لهذا التصرف برسم بياني على شكل دائرة، وهذا الرسم هو طريقة رياضية كذلك.

فإن قيل: ما الذي يجعل هذا دليلاً على أن الخليل واضع المعجم؟ فالجواب هو الأقوال والروايات القديمة في نسبة معجم "العين" التي جاءت من أكثر من وجه، فهي وإن اختلفت في التفاصيل فإنها اتفقت في أن للخليل نصيباً وإسهاماً في وضع المعجم، فالفكرة الرياضية فيه تؤكد صحة النسبة له وإن لم تكن نسبة مطلقة، وللرواية أهمية كبيرة في النظرية الخليلية الحديثة كما سيأتي، فكل ما يتفق مع منطق العرب القدامى (الرياضي) في معجم "العين" فالحاج صالح ينسبه للخليل بن أحمد، فهو يقطع بأن جزءاً من المعجم له كما سبق، إن هذه الفكرة الرياضية قد تكررت في أقوال الحاج صالح عن النسبة التي سبق ذكرها، فهي الدليل الأكبر على النسبة.

2-6 الرجوع إلى المصادر الأصلية بالتصفح الشامل:

انطلق الحاج صالح في قراءته للتراث من ضوابط منهجية جعلها أصول البحث العلمي في التراث اللغوي العربي، سمّاها الضرورات، جعلها صنفين: الأول: ضرورات منهجية تخص الرواية ومدى ثقة الباحث فيها، فالغاية منها تمحيص الروايات، وتمييز الصحيح منها عن غيره، وصحة الرواية شرط في البحث عُرف عن العلماء العرب القدامى لغويين وغير لغويين، والصنف الثاني: ضرورات تخص الفهم الصحيح لما قصده العلماء العرب القدامى بأقوالهم؛ فقد وجد أن العلماء المتأخرين قد أسأوا فهم ما أراده سيبويه وشيوخه وأصحابه بمفاهيمهم العلمية، هذا جعل تلك المفاهيم تخفى قيمتها العلمية مع مرور الزمن، ثم صار الخطب أعظم لما اعتمد الباحثون العرب المحدثون على أقوال المتأخرين في تقييم منجز المتقدمين وعلمهم، هذا كان أحد أهم أسباب موقف النّبذ للتراث العلمي العربي، ووجد كذلك اعتماد هؤلاء الباحثين على روايات لم تثبت صحتها، بل كان واضحاً اضطرابها لتعزيز موقفهم من التراث، إن سلوك كثير من الباحثين العرب ومنهجهم في قراءة التراث كان سبباً لوضع الحاج صالح هذه الضرورات، وكما يقال في الإبتيمولوجيا: "إذا أردت أن تعرف قيمة منجز اللاحق فانظر إلى أخطاء السابق"، هذه الضرورات هي لمن أراد أن يقرأ التراث العلمي ويبحث في قيمته كله، وبها وبغيرها من الضوابط المنهجية استطاع الحاج صالح أن يكشف عن القيمة الحقيقية للنظرية النحوية العربية من السماع والتدوين إلى التحليل والتّقييد²⁵، وبها اكتشف أصالة منطق العرب في علوم اللسان، وأن

منطقتهم كان منطقاً رياضياً، قد أثبتت اللسانيات الغربية ومعها الرياضيات الحديثة دقة سلوكهم وعلميتهم وصحة نتائجهم، وعليه اعتمد هذا البحث في الأساس المنهجي الأول.

إنّ الحاج صالح لم يفرد قضية نسبة معجم "العين" بدراسة أو بحث مفصل، وإنّما كانت له آراء حول المعجم وحول الخليل نفسه، حاول البحث أن ينظر فيها ويدقق ليستخلص موقف النظرية من النسبة ويستخرج الأسس المنهجية التي حكمت ذلك، إنّ الضرورات السابقة كانت لقراءة التراث كلّ، وليست خاصة بدراسة قضية النسبة، فالأساس الأول الذي ذكره البحث غير داخل فيها، ولكن بعضها مهم في تحديد النسبة ومتداخل مع غيره، إنّ أول هذه الضرورات المنهجية هو: الرجوع إلى المصادر الأصلية، أي إلى ما قاله المعني نفسه لا إلى ما قيل عنه ونُسب إليه، وفي قضية النسبة المصدر الأصلي هو معجم "العين": لهذا نجد الحاج صالح يذكر رواية قديمة أو متأخرة عن المعجم، كلّ أقواله في القضية تصف المعجم نفسه من داخله، وتكشف ما فيه من تفكير فذّ وعبقريّة في حصر مفردات العربية بالعودة إلى الكتاب وتحليله من الدّاخل دون أن يستعين برأي من خارجه، وقد عرض البحث كثيراً من أقوال الحاج صالح من قبل، كلّها تنطلق من المصدر الأصلي، فالروايات التي قيلت عن المعجم كثيرة، ولكن الناظر في كتابات الحاج صالح لا يجد لها ذكراً، وهذا لا يعني أنّه ينبذها جميعاً، ولكن كثرتها واختلافها في مضمونها يجعل الباحث والعالم لا يطمئن كلّ الاطمئنان في الرجوع إليها، وهذه هي الحيلة العلمية والتّحرّج العلمي (لا الشكّ لمجرد الشكّ) التي هي صفة من صفات العلماء، وهي أساس الضرورات التي أشير إليها من قبل.

إنّ الرجوع إلى المصادر الأصلية يكون بالاستقراء الشّامل والتّصفّح المتأنّي لما جاء فيها، ولكن هذه التّصفّح مفتقر إلى الأساس المنهجيّ الأول، فالباحث لو تصفّح معجم "العين" التّصفّح بعد التّصفّح وكرّر ذلك وأعاد التّ نظر وأطاله ما استطاع أن يتحقّق من النسبة، ولا أن يميّز: هل المعجم للخليل أو لغيره، فضلاً عن تمييز مواده ذاتها بين ما يرجع لوضع الخليل وما يرجع لوضع غيره وزياداته إن لم يعرف منطق الخليل نفسه وخصوصيّة فكره وما أبدعه من الوسائل التحليليّة العلميّة؛ فهذه النقطة تعتمد على ما قبلها، لا بدّ للباحث من علامة يستدلّ بها على الخليل في المعجم ويسترشد بها، وهذه العلامة هي الأساس المنهجيّ الأول المذكور من قبل، فهو بصمة الخليل التي تدلّ عليه، فمن الخلل المنهجيّ أن يكتفي الباحثون بالرجوع إلى بعض نصوص المعجم وترك بعضها الآخر، وليس لهم إلّا التّمسك بمبدأ التّصفّح الكامل للنصّ الواحد أو لعدّة نصوص.

3-6 الاصطفاء للمصادر:

إنّ الرجوع إلى المصادر الأصلية هو نوع من الاصطفاء ولكنّها قد لا تكون كافية، فمعجم "العين" وحده لم يكن كافياً؛ لأنّ توثيق نسبته يعتمد على معرفة منطق الخليل وأصالة فكره كما سبق، وهذا لا بدّ فيه من الرجوع إلى المصادر الكثيرة، ثمّ إنّ التراث العربيّ فيه من الكتب التي اعتنت بنقل الأخبار والحكايات الكثير، وكثير منها يتعلّق بالأعيان والعلماء، وهي كتب الأخبار، هذا النوع من المصادر منبوذ في النظرية الخليليّة الحديثة، لؤلوع أصحابها بالجمع غثاً وسميناً، ولا يولون صحّة ما ينقلون اهتماماً، فعرفوا بقلّة تحرّجهم وحيطتهم في النّقل؛ لهذا نبذهم العلماء القدامى نحاة وغير نحاة، إنّ الغاية من هذه الكتب لم

تكن علميّة بل كانت للتّسليّة، فاختلط فيها الصّحيح والرّائف، فالباحث صاحب الحيطة العلميّة والتّحرّج في قبول المعطيات لا بدّ له أن يميّز بين المصادر العلميّة والمصادر شبه العلميّة وألا يخلط بينهما، يجب أن يقدّم الأولى ولا ينبذ الثّانية نبذا مطلقاً؛ إذ قد يستأنس بما يجده فيها ممّا يعضده مضمون المصادر العلميّة الموثوقة، ولهذا لا بدّ من الحيطة عند الرّجوع إلى الكتب الأدبيّة (غير العلميّة) وكتب الطّبقات؛ لأنّ أكثر رواياتها وأخبارها غير موثوق بصحّته، فأصحابها مولعون بجمع الطّرف، وليست كلّ كتب الطّبقات سواء، فبعضها يعدّه الحاج صالح من أوثق ما حفظته المكتبة العربيّة كالفهرست للتّديم، وكتاب "ابن سلاّم الجمحي"، وينقل أجماع العلماء على وثاقة التّديم ومثله ابن سلاّم.

أمّا المصادر التي ثبت أنّ أكثرها كذب وافتراء ووضع متعمّد فإنّها تُرفض وتُنبد نبذا مطلقاً، ولو وُجد فيها ما تتفق فيه مع غيرها من الروايات، ويتعرّز النّبذ إذا كان أصحابها معروفون بالوضع والكذب أو السّيرة المزدولة، قال الحاج صالح: "كتابان اثنان ينبغي ألا يوثق بهما في نظرنا، وهما كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهانيّ و"الموشح" للمرزيانيّ، أمّا الأوّل فكاد يُجمع العلماء القدامى على أنّه "يأتي بأعاجيب ب (حدّثنا) و(أخبرنا) (...) والتّناقض بيّن جدّاً بين ما يحكيه عن العلماء والشّخصيّات الإسلاميّة البارزة وبين ما يقوله غيره عنهم، وهو يخلط بين أسماء من يحكي عنهم ويخلط بين زمان وآخر ويجرّو على أشنع من ذلك، والموشح يشبهه إلى حدّ بعيد"²⁶، لهذا اشترط في العودة إلى كتاب ابن سلاّم الجمحي حذف النّصوص التي أضافها المحقّق محمود شاكر إلى النّصّ الأصليّ لأنّه أخذها من الأغاني وبعضها من كتاب الشّععر والشّعراء، ويبدو أنّه لا يقرّ المحقّق في العنوان "طبقات".

ويدخل في هذا الأساس المنهجيّ كتب المتأخّرين، فمن الخلل كذلك أن يُكتفى بما رواه المتأخّر عن المتقدّم مع وجود النّصّ الأقدم، لا بدّ من الرّجوع إلى أقدم المصادر وأولّها، إنّ الاكتفاء بأقوال المتأخّرين كانت سببا في كثير من الأوهام التي حيّطت بالتّراث العلميّ العربيّ، كثير من الباحثين العرب المحدثين يكتفون بأقوال السيوطي عن الرّجوع إلى المصادر الأصليّة، ومثله الاكتفاء بشراح كتاب سيبويه عن الرّجوع إلى الكتاب نفسه، والسيوطي قد ذكر قضية نسبة معجم "العين" في مزهره ونسب الأقوال إلى العلماء القدامى كابن جني، فمن الضّروريّ عدم الاكتفاء به والرّجوع إلى المصادر الأصليّة لهؤلاء إن وُجدت، ولا يعني هذا نبذ كتب المتأخّرين مطلقاً، ولكنّ المسألة مسألة تقديم وأوليّة، من أمثلة خطورة الاكتفاء بكتب المتأخّرين قضية القبائل التي سمع النّحاة منها ودوّنوا عربيّتها، فالشّائع أنّها قيس وتميم وأسد وهذيل وكنانة وطيء، وبالتالي فإنّ السّماع اللّغويّ العربيّ لم يكن موضوعيّاً ولا كانت المدوّنة ممثّلة للغة العربيّة؛ لأنّ فيه إقصاء لكثير من العرب، والجزيرة العربيّة فيها غير هذه القبائل، هذه أحد أهمّ الأوهام التي علقت بالتّراث العربيّ، ومرجعها نصّ للفارابي نقله عنه السيوطي، فاعتمده الباحثون العرب المحدثون، وتركوا الرّجوع إلى أقدم المصادر ككتاب سيبويه وغيره، فالحاج صالح لما تصفّح الكتاب وأحصى شواهد وجدها تعود لهذه القبائل ولغيرها، ما يبطل الاحتجاج بنصّ الفارابي على التّعسف في السّماع²⁷.

4-6 تمحيص الروايات وتحققها:

إنّ المصادر الأصلية والمصادر غير الأصلية الموثوقة قد لا تكون كافية لتحقيق النسبة، فمعجم "العين" وحده غير كاف لتحديد واضعه تحديدا دقيقا لا ريب في صحته، إنّ الأصل هو الرجوع إلى ما قال المعني نفسه، فإن لم يوجد فلا بدّ من الاعتماد على ما رواه أصحابه عنه، ولا يكتفى في ذلك بكلام أحدهم دون الآخر، وقد تقوم أفعال المنسوب إليه القول مقام النصّ الأصلي، ولا بدّ أن تكون هذه الأفعال قد شهدها ورواها أكثر من واحد أو تركت أثرا، والروايات التي يعتدّ بها لا بدّ أن تكون صادرة من أكثر من وجه، أي من مصادر مختلفة لا تكون منقولة بعضها عن بعض، وفي الوقت نفسه لا بدّ من الرّفص لكلّ ما ينفرده به راو إذا خالف بذلك كلّ الروايات الأخرى أو خالف أقوال المعني بالأمر أو أفعاله أو ما تركه من آثار لا سيّما إن كان طعنا صريحا يمسّ أخلاق القائل²⁸، وهذا كثير في التراث، كالرواية المنسوبة إلى عبد الرحمن بن أخي الأصمعي، وفيها أنّ رجلا لقيه في الطّريق فقال: "ما يصنع عمّك؟" فقال: "ها هو قاعد في غرفته يكذب على العرب"²⁹، والأصمعيّ من العلماء القدامى أصحاب العلم بكلام العرب والأمانة والحيطة العلميّة والتّحرّج في النّقل، والتهمة عارية من الصّحة وباطلة لعدّة أمور أهمّها: إجماع الأئمّة على توثيق الأصمعيّ وعدالته وصحّة ضبطه وسماعه³⁰، ثمّ إنّ الرواية صادرة عن الإخباريين، إنّ التّساهل في قبول مثل هذه الروايات يقود إلى الطّعن في النّظرية النّحويّة العربيّة؛ لأنّ أوّل البحث وبدايته جمع المعطيات وتدوين اللّغة بالسّماع، فإنّ صحّت ربّما يصحّ التّحليل بعدها، ولكنّ زيفها وفسادها مفسد لنتائج التّحليل قطعاً، ومع ذلك فإنّ بعض الباحثين المحدثين قد اتّخذوها دليلاً لهم على صحّة موقفهم من التراث، قال تمام حسان: "على أنّ الرواة واللّغويّين أنفسهم لم يكونوا في بعض الأحيان فوق مستوى الشّبهات؛ فقد كان الرواة يأخذون من كلام الأعراب ما وافق هدفهم، ويتركون ما لا يُعجب به النّاس في الحاضرة، ولا ينفع اللّغويّين"³¹.

إنّ الخبر من أهمّ مصادر المعرفة عند العلماء العرب القدامى وفي النّظرية الخليليّة الحديثة، ولكن لا بدّ أن يُعامل بالحيطة والتّحرّج العلميّين فلا يقبل إلّا الخبر الصّحيح، والأخبار والروايات في قضية نسبة معجم "العين" إنّما هي للاستضاءة بها والاسترشاد، وليست محلّ قطع النسبة في النّظرية الخليليّة الحديثة، فالأصل في تحديد النسبة كما سبق هو مادّة المعجم ومنهجه، أي المصدر الأصلي، ولا يوجد في مؤلّفات الحاج صالح عند حديثه عن المعجم إلّا مادته ومنهجه، إنّما استضاء بالروايات ليربط بين المعجم والخليل بن أحمد ويبيّن موقع اللّيث منه، وليس المقصود هنا الروايات التي تتحدّث عن المعجم فحسب، بل كلّ الروايات والأخبار التي لها شأن بالخليل، لما نظر الحاج صالح إلى المعجم وجد فكرة رياضيّة فذّة في حصر مفردات العربيّة وتبويب الموادّ اللّغويّة وترتيبها، هذه الفكرة مقطوع بأنّ الخليل صاحبها، الخليل الذي أجمع النّاس على علمه وعبقريّته، كما أنّ الفكرة الرياضيّة موجودة في علم العروض المجمع على أنّ الفراهيدي واضعه وفتاح بابه، قال: "أجمع العلماء على أنّ الفكرة (الرياضيّة) التي بني عليها كتاب العين هي للخليل"³²، والمجمع عليه عند العلماء العرب لا مردّ له، وهو كذلك في النّظرية الخليليّة الحديثة، والمجمع عليه هنا هو نسبة الفكرة الرياضيّة للخليل لا نسبة المعجم.

وكتاب الفهرست للنديم - وهو من أوثق المصادر كما سبق ذكره - فيه كلام عن نسبة "العين"، فقد حكى عن الخليل فكرته الرياضيّة لحصر مفردات العربيّة: "قال [القائل هو الخليل والمخاطب الليث بن المظفر]: لو أنّ إنساناً قصد وألف حروف ألف وباء وتاء على ما أمثله، لاستوعب في ذلك جميع كلام العرب، وتهيأ له أصل لا يخرج عنه شيء (...) يؤلفه على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، وأنه ليس يعرف للعرب كلام أكثر منه"³³، والروايات التي في الفهرست عن النسبة لا تُخرج الخليل بن أحمد عن الإسهام في الوضع للمعجم، أهمّه الفكرة الرياضيّة الفدّة.

فما في المعجم من عبقرية في التحليل وأصالة في النظر والتفكير إنّما للخليل فيه نصيب، أمّا الأقوال القديمة في نسبة المعجم رغم كثرتها فإنّ أغلبها يذكر اسم الخليل، فاسمّه إذن صادر من أكثر من وجه ولا يوجد إلّا قول (أو رأي) واحد ينفي نفياً مطلقاً أن يكون للخليل نصيب في وضع المعجم، إنّ هذه الأقوال لم تكن كافية للحاج صالح في تحرير النسبة؛ إذ لا بدّ من الرجوع إلى المصدر الأصليّ وتصقّح مادته ثمّ مقارنتها بما عرف عن فكر الخليل وما أبدعه، فوجد بينها مناسبة كبيرة في المنهج والمادة فقطع بأنّ علم الخليل موجود فيه لا محالة، ووجد في الوقت نفسه تناقضاً بين بعض المواد وطريقة ترتيبها وبين ما أثبتته الروايات من عبقرية الخليل، فرجّح أن تكون لتلميذه الليث، إنّ القول الذي ذهب إليه الحاج صالح منسجم مع النظريّة الخليليّة الحديثة، فلم تسمّ الخليليّة إلّا لعبقرية الخليل وموقعه الرياديّ في التراث العلميّ العربيّ، وبعض المعجم منسجم مع هذا وبعضه لا فإنّ القول بنسبة بعضه الآخر لغيره يحصّن النظريّة من التناقض.

5-6 الانسجام مع المنجز العلميّ الحديث:

إنّ النظريّات العلميّة في النظريّة الخليليّة الحديثة لا تبطل بطلاناً كاملاً، قد تدخل مرحلة جمود إذا امتنع أصحابها عن إجراء الاختبارات المتكرّرة من أجل تقييمها والتعديل فيها، فمعيار صحّة النظريّات العلميّة ليس قابليتها للتفنيد وإنّما قابليتها للتّعديل بالتوسّع الاستكشافيّ، وهذا يضمن لها الثبات والاستمرار مع مرور السنين بل العصور³⁴، أمّا إذا انسجمت النظريّات القديمة مع ما وصل إليه العلم الحديث فإنّ هذا يعدّ دليلاً قاطعاً على صحّة القديم، ويزداد الأمر قوّة إذا كان بينهما زمن طويل جدّاً، وهذا الذي أثبتته النظريّة الخليليّة الحديثة، وجد الحاج صالح تناسبا غريباً بين النظريّة التحوّية العربيّة القديمة واللّسانيّات الغربيّة الحديثة، وليس هذا فحسب بل وجد التّناسب كذلك بينها وبين الرياضيات الحديثة ومعهما التّصوّر الحديث للعلم وللنظريّات العلميّة، ووجد أنّ بعض المفاهيم العلميّة العربيّة لا تعرفها اللّسانيّات الغربيّة ولم تصل إليها بعد كمفهوم "المثال"، أمّا البحوث الصّوتيّة عند العرب القدامى فقد اختبرت في المعامل والمخابر فأثبتت صحّة أغلب ما جاء فيها من نتائج.

إنّ ما يثبت صحّته ممّا في معجم "العين" فإنّه ينسب إلى الخليل بن أحمد، قال الحاج صالح عن طريقته الرياضيّة في حصر مفردات اللّغة العربيّة، وحصره لمجموع الحروف التي لا تخلو منها كلمة عربيّة خماسيّة إطلاقاً: "وقد أثبت صحّة كلّ ما قاله من ذلك العلماء بعده وفي أيّامنا هذه"³⁵، فكلّ ما ثبتت

صحتّه من معجم العين فإنّه يقطع بوضع الخليل له، لا سيّما إذا كانت الصّحّة ممّا اتّفق عليها العلماء القدماء الذين جاؤوا بعد الخليل والعلم الحديث أو اللّسانيّات الحديثة.

6-6 التّناسب³⁶:

إنّ الأسس السّابقة كلّها تصبّ في هذا الأساس الأخير، كلّها تتضافر لتثبت التّناسب أو تنفيه، والتّناسب المقصود هو الانسجام والتّوافق بين مادّة المعجم وفكرته المنهجية من جهة وبين منطق العلماء العرب القدماء –والخليل شيخهم وحامل لوائهم- من جهة أخرى، ولفكر الخليل خصوصية بسبب سبقه وابتكاره وإبداعه، ولا عبرة لهذا التّناسب حتى يثبت بالرجوع إلى المصادر الأصلية والمصادر العلميّة المنتقاة بدقة واعتماد الروايات الصّحيحة ونبد كتب الإخباريين وأصحاب الطّبقات والروايات المشكوك فيها، ولا تناسب حتى يُجري الباحث الدّراسة المقارنة، ليقارن بين ما يجده في المعجم وبين فكر الخليل ومنطقه وإسهامه العلميّ في غير المعجم، ويقارن كذلك بين المعجم واللّسانيّات الحديثة والعلم الحديث، فالمقارنة أساس منهجيّ مهمّ. ومن وجوه التّناسب:

1-6-6 الفكرة الرياضيّة التي بُني عليها المعجم:

سبق في البحث عرض بعض أقوال الحاج صالح التي تشيد بالفكرة الرياضيّة البديعة التي استطاع بها الخليل أن يحصر الكلم العربيّة، ثمّ يحتكم بعد ذلك إلى السّماع من العرب الفصحاء ليميّز بين المستعمل والمهمّل منها، فهذه الطّريقة التي بُني عليها المعجم هي للخليل بن أحمد، قال عنها: "هي ضرب من الحساب كان له الفضل في اختراعه كسائر ما أتى به من أفكار ومناهج تحليل وغيرها، وهذا هو أهمّ ما يمتاز به السّلوک العلميّ للخليل: يريد في جميع ما ينظر فيه ويبحث عن أسرارهِ وبنيتهِ أن يحيط بكلّ جوانبه، ويأتي على ذلك بفكره الرّياضيّ، وقد تمكّن من إقامة نظام من العمليّات يحصر به ما لا يمكن حصره إلّا به"³⁷، ويستشهد الحاج صالح بنصّ جاء في مقدّمة كتاب العين وفيه: "هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصريّ رحمه الله من حروف أب ت ث وما تكلمت به فكان مدار كلام العرب وألفاظهم ولا يخرج منها عنه شيء"³⁸، والحاج صالح يعدّ مقدّمة معجم "العين" من وضع الخليل، لما فيها من بيان هذه الطّريقة الرياضيّة والغاية منها، وهي حصر مفردات العربيّة كما جاء في هذا النّصّ.

ويعقد الحاج صالح التّناسب بين طريقة الخليل الرياضيّة وما وصلت إليه الرّياضيّات الحديثة، فهذه الطّريقة أوّل من عرفها بعد العرب أوربا، ولم يكن ذلك إلّا في العصر الحديث، وهي الآن باب من أبواب الجبر التّركيبيّ (Cambinatory Algebra) وتسمّى صيغته الرّياضيّة بالعالمليّ (Factory)، ويستشهد مرّة أخرى بما جاء في مقدّمة المعجم من شرح الخليل لطريقته وهو قوله: "اعلم أنّ الكلمة الثّنائيّة تتصرّف على وجهين (...) والكلمة الثّلثيّة تتصرّف على ستّة أوجه (...) والكلمة الرّباعيّة تتصرّف على أربعة وعشرين وجهاً، وذلك أنّ حروفها وهي أربعة أحرف تضرب في وجوه الثّلثيّ الصّحيح وهي ستّة أوجه فتصير أربعة وعشرين وجهاً (...) والكلمة الخماسيّة تتصرّف على مائة وعشرين وجهاً، وذلك أنّ حروفها

وهي خمسة أحرف تضرب في وجوه الرباعي وهي أربعة وعشرون حرفاً فتصير مائة وعشرين"، ثم يمثل كل هذا بصيغة رياضية حديثة (العالمي) كالآتي:

$$1 = !2 \times 2 = 2$$

$$1 = !3 \times 2 \times !2 = 3 \times 2 = 3 \times 6 = 3$$

$$1 = !4 \times 2 \times 3 \times !3 = 4 \times 6 = 4 \times 24 = 4$$

$$1 = !5 \times 2 \times 3 \times 4 \times !4 = 5 \times 24 = 5 \times 120 = 5$$

ويشرح كذلك الدائرة التي رسمها الخليل لتمثيل قسمة تراكيب الحروف، ويبين أنها موافقة للرياضيات الحديثة، فكل عملية تركيبية لها نظيرها بقلب الاتجاه (دائرة ذات اتجاهين) وفيها صفة التجميع (Associative) أما مجموعة التراكيب فتسمى زمرة (Group) في الرياضيات³⁹.

2-6-6 ترتيب مواد المعجم:

إن طريقة ترتيب مواد المعجم جاءت مبنية على الفكرة التي تصوّرها الخليل كذلك، فدوّن فيه ما استعمل بالفعل لا كلّ ما تحتمله القسمة (وجوه التصريف)، فالترتيب كان بحسب مخارج الحروف وانطلاقاً من حرف "العين" ويتكوّن كلّ باب فيه من جميع التصاريف التي تخصّ كلّ مجموعة حرفية من الثنائي إلى الخماسي، والتصاريف هنا هي التي تسمى التّقاليب الصّوتية⁴⁰.

3-6-6 تعريفات أصيلة:

وجد الحاج صالح كثيراً من التعريفات (الأصيلة)، تعريفات منسجمة مع منطق القدامى وتصوّراتهم، فأهمّ غاية من إعادة قراءة التراث الفهم الصحيح لما أراده القدامى بنصوصهم ولا سيما مفاهيمهم العلمية، وهذه بعض تلك التعريفات:

1-3-6-6 مفهوم اللغة:

اللغة العربية في النظرية الخليلية الحديثة لغة واحدة، يعني أنّ لغة القرآن والحديث النبوي والشعر والخطابة هي نفسها لغة التخاطب اليومي، متّحدة في البنية والنظام، والفرق في بعض وجوه الأداء كما يسمّيها الحاج صالح، وقد كانت محدودة، وهذه الوجوه هي المقصودة بلفظ "لغة" عند سيبويه وغيره من أصحاب السماع الأول، فقول النحاة: "لغة فزارة أو لغة قيس أو لغة قليلة أو رديئة" إنّما يقصدون بها كيفية خاصّة في استعمال العرب أو جماعة منهم لعنصر خاصّ من عناصر العربية، وليس المقصود بلغات العرب ما يقصده اللسانيون المحدثون بمصطلح لهجة، بمعنى كيان لغوي مستقل ومنفصل عن الفصحى، وأنّ اللهجة خاصّة بالتخاطب اليومي والفصحى بالمستوى الأدبي⁴¹، إنّ هذا المفهوم الأصل وجدّه الحاج صالح في معجم العين ما يعني أنّه لشيخ سيبويه الخليل، قال: "ونجد كذلك في كتاب العين هذا التّحديد الصّريح: "اللغة واللغات واللّغون: اختلاف الكلام في معنى واحد" (449/8) ولا شك أنّ

الخليل هو الذي حدّد هذه اللفظة⁴². إنّ اتّفاق ما يوجد في كتاب العين مع منطق العلماء العرب القدامى دليل على كونه (أي الجزء المنسجم مع فكر القدامى) من وضع الخليل لا من حشو غيره.

2-3-6-6 مفهوم العلة:

العلّة كما ورد في معجم "العين" حدث يشغل صاحبه عن وجهه، وهذا المفهوم مطابق لما عند العلماء من أمثال سيبويه وأصحابه ممّن ينتمي لعلماء القرون الأولى، فقد تغيّر المفهوم بعدهم وصار يدلّ على السبب العام، بسبب تأثير المنطق الأرسطيّ، فقد شاعت هذه الدلالة أولاً على يد المتكلمين والفلاسفة، أمّا العلة عند الخليليّين القدامى فهي: الحدث الذي يجعل الشّيء يخرج عن بابه، فالعلّة عامل اضطراب لا عامل حمل في القياس، أمّا عوامل الاضطراب فإنّها الدافع للنّحاة لبحثوا عنه ويكشفوه ويحدّدوه، وهذا هو التفسير العلمي⁴³.

إنّ مفهوم العلة مفهوم مهمّ جدّاً، قد كانت الغفلة عمّا أراده القدامى منه سبباً في الوهم، الوهم بأنّ القياس النّحويّ العربيّ عند سيبويه وغيره من العلماء العرب القدامى مقتبس عن أرسطو (القياس الأرسطيّ) أو عن الفقهاء (القياس الفقهيّ)، هذا الوهم مرجعه الاعتقاد بأنّ العلة سبب عام يجمع بين الأصل والفرع وهو ليس كذلك كما يبيّنه كتاب سيبويه ومعجم "العين" فهي عند العلماء العباقرة "السبب المخرج للشّيء عن نظائره" أمّا القياس النّحويّ (العربيّ) فإنّه يقوم على التّكافؤ، وهو الجامع بين المحمول والمحمول عليه، وهذه من أهمّ قضايا النّظرية الخليليّة الحديثة.

3-3-6-6 بعض التعريفات العقديّة:

ذكر محمّد الشّيخ عليو محمّد في كتابه "مناهج اللّغويّين في تقرير العقيدة" أنّ في معجم العين شروحا لجملة من أسماء الله الحسنى تنسجم مع ما صحّ من الروايات عن دين الخليل وزهده، وأنّه كان على مذهب أهل السنّة والجماعة كما كان شيخه أيّوب السّختياني، من ذلك قوله: "والله): لا طرح الألف من الاسم إنّما هو (الله) على التّمام، وليس (الله) من الأسماء التي يجوز منها اشتقاق فعل، كما يجوز في الرّحمن الرّحيم"، ونقل المؤلّف أنّ هذا مذهب سيبويه والمازنيّ وغيرهما⁴⁴، إنّ أيّ مادة في العين أو فكرة منهجيّة تنسجم مع ما يقوله سيبويه فإنّه يقطع بنسبتها للخليل، وكتاب "سيبويه" هو الأساس الصّلب الذي بنيت عليه النّظرية الخليليّة الحديثة؛ لأنّه "أقدم كتاب وصل إلينا في النّحو ولأنّه يحتوي على أقدم تصوّر علميّ لغويّ عربيّ وهو في اعتقادنا أكثر الأعمال أصالة في ميدان العربيّة"⁴⁵.

خاتمة:

إنّ النّظرية الخليليّة الحديثة لم تخرج في نسبة العين عن أحد الأقوال القديمة، وهو القول باجتماع اسمين في وضعه: "الخليل بن أحمد" و"الليث بن المظفر"، وللخليل الفكرة الرياضيّة التي بني عليها المعجم والطريقة الصّوتية في ترتيب الأبواب والمواد، وكثير من التعريفات الأصيلة، أمّا الليث فهو صاحب حشو المواد التي كانت سبباً في شكّ العلماء في وضع الخليل للمعجم، فحريّ أن ينسب المعجم للخليل بالتّغليب.

إنَّ الأسس المنهجية التي عرضها البحث إنما هي مستنبطة من كتابات الحاج صالح عن النظرية الخليلية الحديثة، ولا بدَّ من تضافرها وتكاملها لتحقيق الغاية منها، ولكنها تبقى في حاجة لتوضع على محك الاختبار بالرجوع إلى معجم "العين" وتطبيقها لتمييز المواد التي هي من وضع الخليل عن المواد التي حشاها غيره.

الإحالات:

- ¹ مفهوم الفصاحة عند العلماء العرب القدامى في النظرية الخليلية الحديثة تعني السلامة اللغوية، وهي صفة لكل عربي موثوق بعربيته، ولن يوثق بها حتى تكون لغة منشئه فلم يكتسبها بالتلقين والتعليم وألا يكون أقام بين العجم وطال مكثه بينهم، ثم تغر الملول لتصبح الفصاحة علو البيان.
- ² الحموي، ياقوت، 1993م، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ج3، ص1270.
- ³ الحمد، محمد بن إبراهيم، 2005م، فقه اللغة، دار ابن خزيمة، الرياض، ط1، ص319.
- ⁴ السيرافي، يوسف بن المرزبان، تحقيق: محمد البنا، 2021م، أخبار النحويين البصريين، المكتبة العمرية، دار الذخائر، مصر، ط1، ص58.
- ⁵ الجمعي، محمد ابن سالم، تحقيق: محمود محمد شاكر، د.ت، طبقات فحول الشعراء، شركة القدس للنشر والتوزيع، د.ط، ج1، ص22.
- ⁶ الحاج صالح، عبد الرحمن، 2012م، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، ج1، ص208.
- ⁷ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، 1986م، تعليق وشرح: محمد أحمد بك، محمد أبو الفضل، إبراهيم البجاوي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ج1، ص79.
- ⁸ ابن جني، أبو الفتح عثمان، 2015م، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة التوفيقية، مصر، ط1، ج3، ص314.
- ⁹ ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، تحقيق: عبد الحميد هنداي، د.ت، معجم العين، ج1، ص11، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ج1، ص79.
- ¹⁰ عنونها:

Linguistique arabe et linguistique générale. Essai de méthodologie et d'épistémologie du 'Ilm al-'Arabiyya

- ¹¹ إنَّ من خصائص النظرية الصحيحة عند الحاج صالح قابليتها للتطبيق في الميادين المختلفة لا سيما الحوسبة، لذا ركز في إثراء النظرية على الصياغة الرياضية، ولم يخرج في هذا عن المفاهيم الخليلية القديمة التي حواها كتاب سيبويه.
- ¹² بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص208.
- ¹³ السابق، ج1، ص240.
- ¹⁴ الحاج صالح، عبد الرحمن، 2012م، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، ص220.
- ¹⁵ الحاج صالح، عبد الرحمن، 2012م، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، ص248.
- ¹⁶ نفسه، ص341.
- ¹⁷ منطق العرب في علوم اللسان، ص32.
- ¹⁸ نفسه، ص215.
- ¹⁹ بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص23، 24.
- ²⁰ كان تمام حسن يستشهد بالألفية ليثبت معيارية النحو العربي، والمعيارية عنده لا تكون علمية ولا موضوعية فهي من أعظم ما يقدح في البحوث العلمية.

- ²¹ ينظر: منطق العرب في علوم اللسان. والقضية مهمة ولا مجال لتفصيلها في هذا البحث الذي انطلق من افتراض صحة ما تقرره النظرية الخليلية الحديثة عن منطق العلماء العرب القدامى.
- ²² بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص 246.
- ²³ منطق العرب في علوم اللسان، ص 11.
- ²⁴ نفسه، ص 222.
- ²⁵ ينظر: السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص 9، 10، 11.
- ²⁶ منطق العرب في علوم اللسان، ص 16.
- ²⁷ ينظر: علاّم، عمر، ديسمبر 2022م، المدونة اللغوية العربية في نظر اللسانيين المحدثين (بين نقد تمام حسّان وتثمين عبد الرحمن الحاج صالح)، مجلة اللسانيات التطبيقية، الجزائر، المجلد: 06، العدد: 03، 389-411، ص 403، 404.
- ²⁸ ينظر: السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص 10.
- ²⁹ ينظر: القفطي، جمال الدين أبو الحسن، علي بن يوسف، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، 1986م، إنباه الرواة عن أنباه النحاة، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط 1، ج 2، ص 161.
- ³⁰ ينظر: الشيخ عليو محمد، محمد، 1434هـ-2001م، مناهج اللغويين في تقرير العقيدة، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط 2، ص 221.
- ³¹ حسّان، تمام، 1421هـ-2001م، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، ص 85.
- ³² بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص 240 (هامش).
- ³³ النديم، أبو الفرج، محمد بن إسحاق، تعليق: أيمن فؤاد سيد، 2009م، الفهرست، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ج 1، ص 115.
- ³⁴ ينظر: الحاج صالح، عبد الرحمن، 2012م، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، ص 140.
- ³⁵ منطق العرب في علوم اللسان، ص 215.
- ³⁶ الفرق بين هذا الأساس والذي قبله هو أنّ هذا تناسب بين علم الخليل وما عرف عنه وبين مادة العين ومنهجه والفكرة التي بني عليها، وإن أثبت العلم خطأها، والسابقة تناسب بين ما في العين وما ثبتت صحته، والخليل رجل عالم وكلّ يؤخذ من قوله ويردّ، قد يكون بعض ما جاء به غير صحيح، وسيبويه صاحبه وخاصة تلاميذه قد استدرك عليه.
- ³⁷ منطق العرب في علوم اللسان، ص 220.
- ³⁸ نفسه، ص 220.
- ³⁹ ينظر: السابق، ص 221، 222، 223. ولا بدّ أن يستعين الباحث اللغوي بالمختصين في الرياضيات إن لم يكن له اطلاع كاف فيها، ولكنّ الأحسن أن يجمع بين العلم باللغة والعلم بها كما كان الحاج صالح وتشومسكي.
- ⁴⁰ نفسه، ص 223.
- ⁴¹ ينظر: السماع اللغوي، الباب الثاني ص 147.
- ⁴² نفسه، ص 156.
- ⁴³ ينظر: السابق، ص 341.
- ⁴⁴ ينظر: مناهج اللغويين في تقرير العقيدة، ص 153، 154.
- ⁴⁵ السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص 29.

المراجع:

- ابن جيّ، أبو الفتح عثمان، 2015م، الخصائص، تحقيق: محمد علي النّجار، المكتبة التّوفيقية، مصر، ط 1.
- الجمعي، محمد ابن سلام، تحقيق: محمود محمد شاكر، د.ط، طبقات فحول الشعراء، شركة القدس للنشر والتوزيع، د.ط.
- الحاج صالح، عبد الرحمن، 2012م، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، د.ط.
- الحاج صالح، عبد الرحمن، 2012م، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، د.ط.
- الحاج صالح، عبد الرحمن، 2012م، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، د.ط.
- الحاج صالح، عبد الرحمن، 2012م، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، د.ط.
- حسّان، تمام، 1421هـ-2001م، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، د.ط.

- الحمد، محمّد بن إبراهيم، 2005م، فقه اللّغة، دار ابن خزيمة، الرياض، ط1.
- الحمويّ، ياقوت، 1993م، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1.
- السّيرافيّ، يوسف بن المرزبان، تحقيق: محمّد البنا، 2021م، أخبار النّحويّين البصريّين، المكتبة العمريّة. دار الدّخائر، مصر، ط1.
- السيّوطيّ، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر، 1986م، تعليق وشرح: محمّد أحمد بك، محمّد أبو الفضل، إبراهيم البجاويّ، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، المكتبة العصريّة، بيروت، د.ط.
- الشّيخ عليو محمّد، محمّد، 1434هـ-2001م، مناهج اللّغويّين في تقرير العقيدة، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط2.
- علّام، عمر، ديسمبر 2022م، المدوّنة اللّغويّة العربيّة في نظر اللّسانيّين المحدثين (بين نقد تّمّام حسن وتثمين عبد الرّحمن الحاج صالح)، مجلّة اللّسانيّات التّطبيقيّة، الجزائر، المجلّد: 06، العدد: 03، 389-411.
- الفراهيديّ، الخليل بن أحمد، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، د.ت، معجم العين، ج1، ص11، دار الكتب العلميّة، بيروت، د.ط.
- القفطيّ، جمال الدّين أبو الحسن، عليّ بن يوسف، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، 1986م، إنباه الرّواة عن أنباه النّحاة، دار الفكر العربيّ، القاهرة، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت، ط1.
- النّديم، أبو الفرج، محمّد بن إسحاق، تعليق: أيمن فؤاد سيّد، 2009م، الفهرست، مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلاميّ، لندن، د.ط.